إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمةً للعالمين، وحجةً على العباد أجمعين، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

فجزاه الله عنَّا، وعن المسلمين خير ما جزى نبيًا عن أمته، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين، وعلى زوجاته أمهات المؤمنين، وعلى مَن سار على نهجه، واقتفى أثره واستنَّ بسنته إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:**

فيا عباد الله الوصيةُ هي الوصية، وخيرُ وصيةٍ أوصى الله بها الأولين والآخرين تقوى الله عز وجل، فاتقوا الله عباد الله لتنالوا بذلك رحمةَ الله، فتدخلوا بها جنةً عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

**أيها المسلمون:**

إنَّ القلوب لتفسَد، وتصدأ، وتجوع، فتحتاج إلى تطهيرٍ وغذاء، وخير غذاءٍ لها كتابُ رب العالمين سبحانه وتعالى، ولن يكون القرآن غذاءً للقلوب إن كان القرآن يُهذُ هذاً ، لا يُتوقف عند معانيه، ولا يُتدبر آياته، ولا يُعمَل بمقتضاه، فهذا القرآن سيكون حجةً على صاحبه.

وما أكثر تلك الآيات التي تطرُق أسماعنا ليلًا ونهارًا، في المنابر وفي المحاريب، وفي الإذاعات وفي غيرها، بل وربما أجزم بأن الحاضرين أمامي يحفظونها، لكن قليلٌ مَن يستشعرها، قليلٌ مَن يستحضرها، قليلٌ مَن يرتعدُ القلب عند سماعها، قليلٌ مَن تقشعر جلودهم عندما تطرُق أسماعهم.

وتذكروا يا عباد الله بأن هذه الآيات التي تطرق أسماعنا ليلًا ونهارًا سنُسأل عنها يوم القيامة، ما نحن عاملون بها؟

فهل تستطيع أن تقف بين يدي الله عز وحل، وأن تقول لم تبلغني هذه الآية؟ هل تستطيع أن تقف بين يدي الله جل وعلا وأن تقول لا أعلم معنى هذه الآية؟

أنت المقصر، وأنت المفرط؛ لأن هذه المنابر حجةٌ عليك أمام الله عز وجل، ووسائل التواصل حجةٌ عليك أمام الله عز وجل، والعلم والمحاضرات والدروس والمنشورات حجةٌ عليك أمام الله عز وجل.

نعم، حجةٌ عليك أمام الله عز وجل، فالعلم موجود، والخير متيسر، لكنك أنت المُعرِض.

وسأقف وإياكم أيها الإخوة في الله، مع سورةٍ في كتاب الله عز وجل، مطلعها يقشعر له القلب، والجميع يحفظها، وأكاد أجزم أنه لا يمر شهرٌ إلا وتطرق أسماعنا –إن كنت مبالغًا في تحديد المدة- أتدرون ما هذه السورة يا عباد الله؟ إنه قوله جل وعلا:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11) ﴾ **[القارعة:1-11].**

﴿الْقَارِعَةُ﴾ **[القارعة:1]** ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ **[القارعة:3].**

يسألك الله جل وعلا يقول أتعلم ما هي القارعة؟ هل تدري ما هي القارعة؟

إنه يومُ القيامة، سُمي بهذا الاسم؛ لأنه يقرع القلوب من أهواله وأحداثه؛ لأن القلوب تبلغ الحناجر؛ لأن القلوب تخرج من أماكنها من أهوال وأحداث هذا اليوم، الذي يجعل الولدان شيبًا، ذاك اليوم الذي ترى فيه الناس سكارى، وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

﴿الْقَارِعَةُ﴾ **[القارعة:1].**

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ **[القارعة:3].**

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ **[القارعة:4].**

هل توقفت عند هذا التشبيه العظيم لله جل جلاله في حال الناس في ذاك اليوم، يوم يكون الناس وأنت من الناس، يوم يكون الناس، جميع الناس، غنيهم وفقيرهم، مليكهم ومملوكهم، حسيبهم ووضيعهم، الناس لم يحدد مسلمهم وكافرهم.

قال: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ **[القارعة:4].**

من النار، إذا نفشته، إذا أفزعته، كيف يكون حال الفراش؟ أنت حين تقف عند النار، وترى الحشرات تجتمع على النار تبحث عن الضوء، فإذا بك تأتي إليها فتفر منك هذه الحشرات، هذا حالك يا عبد الله يوم القيامة، حينما تخرج من قبرك، حينما ينادي الله جل وعلا، ويأمر إسرافيل بأن ينفخ في الصور، فصُعق مَن في السماوات والأرض، فإذا نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيامٌ ينسلون، يخرجون من قبورهم، يستعدون للقاء ربهم جل وعلا.

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ **[القارعة:5].**

الجبال الصماء، العلاقة، الشامخة، الثابتة، الراسية، الطويلة، الضخمة.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ **[القارعة:5].**

تكون الجبال كهذا الثوب من القطن المنفوش، والصوف المتحرك، وقيل يوم تكون الجبال كالسراب، كالدخان، وقيل أنها تكون كالغبار، هذا الجبل الذي تبقى عليه أيامٌ وليالي لكي تزيل منه شيئًا يسيرًا، تتعب وتنهك عندما ترقى إلى هذا الجبل، هل نظرت إلى هذا الجبل وتأملت حاله يوم القيامة، هذا الجبل الصم، هذا الجبل الثابت، هذا الجبل الراسي، هذا الجبل غير المكلف، يكون حاله كذلك يوم القيامة، فما أنت يا عبد الله ستكون؟

فما أنت أيها المقصر، أيها المذنب، أيها المفرط ، أيها المعرض، كيف سيكون حالك يوم القيامة؟

إذ كان الأنبياء وهم صفوة خلق الله عز وجل يقولون:

**اللهم سلم سلم!!! اللهم سلم سلم!!! اللهم سلم سلم،**

كيف سيكون حالك يا عبد الله؟

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ(9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11) ﴾ **[القارعة:1-11].**

أما من ثقلت موازينه بالعمل الصالح، وبالإيمان ثقلت موازينه بالحسنات، ورجُحت بالحسنات، وقلّت السيئات.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8)﴾ **[القارعة:7-8].**

وهذه الفاجعة!

﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة:9].

أمه أعلى ما في رأسه، يهوى بها في النار، على رأسه، فأمه هاوية، مكدسٌ النار الذي كان يفتخر ويعتز ويرفع نفسه وبتكبر، وأكرم ما بالإنسان وجهه، وأمه هاوية؛ لأن الجنة درجات، والنار دركات.

تدري ما هي الهاوية؟

نارٌ حامية.

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم.**

**الخطبة الثانية :**

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وسلم.

**ثم أما بعد:**

فهذه الآية وهذه السورة العظيمة التي تطرُق أسماعنا ليلًا ونهارًا حريٌ بنا أن نستحضرها، عند جميع أعمالنا، صغيرها وكبيرها، فمَن ثقلت موازينه فهو في عيشةٍ راضية، وأيكم لا يبحث عن هذه المنزلة العالية، وهذه المنزلة الرفيعة، وهذه المنزلة الغالية، فهو في عيشة راضية.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9)﴾ **[القارعة:9].**

حينما تنام عن الصلاة، حينما ترتكب المعاصي، حينما تظلم عباد الله، حينما تأكل أموال الناس بالباطل، حينما تأكل الحرام، **﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة:9-11].**

حامية وكيف حماها؟

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «ما نار الدنيا عند الآخرة إلا جزءٌ من سبعين جزءًا من النار».

نار الدنيا جزء من سبعين جزء، يعني حرارتها وشدتها تضاعف سبعين مرة، هل رأينا إنسانًا قد احترق بحادث أو بحريق انظر ماذا تفعل النار به، النار يوم القيامة سبعون ضعفًا، ولكن لا تحترقك ولا تموت، بل نكال وعذاب، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ **[النساء:56].**

ومن حولك نار، لباسك نار، أكلك زقوم، شرابك حميم، عذاب في عذاب، النار تصل إلى قلبك، قبل أن تصل إلى جسدك، تحرق قلبك، تطلع على الأفئدة، تصل إلى القلوب وتحرقها، وصاحبها حيّ؛ لكي يتعذب.

أعاذني الله وإياكم من النار، ولنتذكر يا عباد الله أن أعظم ما يثقل به العبد ميزانه يوم القيامة توحيد الله عز وجل.

كلمة الإخلاص، كلمة التوحيد، وتحقيق التوحيد، ثم العمل الصالح، والعمل الصالح لا يكون صالحًا إلا بإخلاص العمل لله جل وعلا، واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا مصيرنا كلنا، فلنصارح أنفسنا يا عباد الله، هذا حالنا، وهذا مآلنا، وهذا مصيرنا، لا نتكبر، ولا نتجبر، هذا مصيرنا، وهذا مآلنا، فإلى متى يا من تنام عن الصلاة؟ إلى متى يا من تأكل الحرام؟ إلى متى يا من تظلم العمال؟ إلى متى يا من تظلم الأيتام؟

اتقوا الله يا عباد الله، ولتكن هذه السورة حاضرةٌ أمام أعيننا، فلتكن هذه السورة وغيرها حاضرةٌ أمام أعيننا، والله جل وعلا له حكمةٌ بالغة ما من سورة من سور القرآن إلا وتجد أن الله جل وعلا يذكر فيها يوم القيامة، ويذكر فيها الحساب والجزاء، تارة وصف الجنة، وتارة وصف الجنة، وتارة وصف أحوال الناس في الحساب؛ لكي يكون يوم القيامة حاضر أمامك في كل حين، لنستحضر هذا المآل، فإن نحن استحضرنا هذا المآل، واستحضرنا أن المصير جنةً ونار نشطنا في طاعة الله، وابتعدنا عما حرم الله.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، اللهم وفقنا لما تحب وترضى، اللهم خذ بنواصينا للبر والتقوى، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم كن لإخواننا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها.

اللهم إنا لا نحصي جهةً من جهات المسلمين وأنت أعلم بحالهم فكن لهم يا رب العالمين.

اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم أمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وأولات أمورنا.

اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضي، وخذ بناصيته للبر والتقوى.

اللهم بصلاحه صلاح البلاد والعباد، اللهم فارزقه البطانة الصالحة، الناصحة الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

**هذه الخطبة منشورة في اليوتيوب على الرابط التالي :** <https://www.youtube.com/watch?v=J6QAZHU-lCQ&t=7s> يمكنك الرجوع له